الازهارفي شرح الاظهار

قصب زاده

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة الشارح][١]

الحمد الله الذي رفع درجات الأنبياء الجازمين بوحدانيته، وضمّ إليهم الأولياءَ المعتقدين بأُلوهيّته، ونصب في الجِنان أرائك العلماء المعترفين بربوبيته، وفتح أبواب المغفرة للصلحاء المقرّين لكبريائه بفضله، وأَلحق بهم بعض عُصاة المؤمنين من لطفه[٢] برحمته، وأسكن في الأعراف[٣] المتولّهين لوجوده بحكمته، ووفّق بأسراره المقرَّبين لجلاله بقضائه، وخفَّض دَركات المضلين الشاكّين لعظمته بقَدَره، وكسَر إعراضَهم يوم العَرصات بكمال قدرته، وجَرّ المشركين إلى أسفل النِيران بعدله.

والصلوة على من أُرسِل بالحُجَج الساطعة والبرهان المستقيم الذي أُنزِل في شأنه ﴿إنّك لعلى خلق عظيم﴾[٤] لا ينصرف شرعه إلى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ثم التحية والرضوان على آله الذين رفعوا راياتِ الإيمان وخفّضوا[٥] أعلام الشرك والطغيان وكسروا الأصنامَ وآلاتِ العصيان ونصبوا القوانين وأصول الديوان وفتحوا المدائن[٦] ثم أبواب الجِنان.

---

١ الشارح هو إبراهيم بن القصاب الحنفي البُرُوسَوي الشهير بـ"ابن القصاب" أو "قصابزاده" المتوفى سنة ١٠٢٩/١٦٢٠. كان عالما في النحو والصرف والفقه؛ ومدرسا وقاضيا. له شرح إظهار الأسرار لمحمدٌ بن پير علي البِرْكِوِيّ في النحو وشرح كفاية المبتدي للبِرگوي في الصرف. انظر كشف الظنون، ١١٧/١؛ عطائي، ص. ٦٣٧-٦٣٨، سجل عثماني، ٩٩/١، إسماعيل بليغ، تاريخ بروسه، ص. ٣٣٣.

٢ وفي ك "من فضله"؛ وفي ع "من لفظه".

٣ الأعراف: حاجزٌ (سُورٌ) بين الجنة والنار. وفي التنزيل العزيز: "وَنادَى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ" (الأعراف: ٤٨). (انظر: لسان العرب؛ ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الاسفهاني: مادّ "عرف".

٤ سورة القلم:٤.

٥ وفي ك، ع "خفظوا" وهو خطأ.

٦ وفي النسخ "مداين".

أما بعد، لما رأيت المختصر المسمَى بـ"إظهار الأسرار" للشيخ محمد السالك مسلكَ الأخيار الشهير بـ"بِرْكِوِيّ"[٧] ـ حشره الله تعالى مع الأبرار ـ مشتملا على القواعد الإعرابية، متحرّضا للمباحث النحوية[٨]، متضمنا العلومَ[٩] الأدبية، مظهرا للرموز العبقرية[١٠]، لم يُر عِدله، ولم يُسمَع مثله، ولم يشرحه أحدٌ من فضلاء الدهر وعلماء العصر فغلب عليّ الشوقُ ليُعَلَّق على بعض مواضعه نبذةٌ، وعن البحار قَطرةٌ، من كلام العلماء القدماء. فشرعته مبتليا بأمر القضاء مع تشتت الحال وتفرّق البال[١١] وفقدان الآلة وقلّة البضاعة ليكون وسيلة للاشتغال[١٢] والمذاكرة وذَريعة لاستعمال الخواطر في المطالعة مسترشدا من المُرْشِد الرشيد الذي هو يبدئ (٢/أ) ويعيد، مُسمِّيا لها بـ"الأَزْهار" مشبها بين رياض النحو بالأزهار، متجنِّبا عن الإطالة للسالفين[١٣]، معرِّضا عن الطَّعْن لآراء المؤلفين. إذ لا يرى البراذين[١٤] (غبار العِراب)[١٥]، ولا ينال ما نال الباز فِراخُ الغراب، ولا يطير الحَمَام حَوالى[١٦] وَكْر العُقاب، ولا يساوي لمن ورث الكتابَ "ابنُ القَصّاب"،

---

[٧] هو محمد بن پير علي بن إسكندر الرومي البِرْكِوِيّ، الإمام البركوي (٩٨١/ ١٥٧٣م.) كان عالما في الأداب والعربية والفقه والتفسير والحديث والكلام والمنطق. وكان مدرسا في قصبة "بِرْكِي"، فنسب إليها. ومن مؤلفاته الكثيرة: "إظهار الأسرار"، و"إمتحان الأذكياء" في شرح لبّ الألباب في علم الإعراب وهو مختصر الكافية للبيضاوي في النحو، و"شرح الأمثلة الفضلية"، و"كفاية المبتدي" في الصرف، و"رسالة التوحيد"، و"رسالة في أصول الحديث"، و"شرح الأربعين"، و"الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية". الأعلام: ٦١/٦؛ معجم المؤلفين: ١٧٦/٣. هدية العارفين: ٢٥٢/٢؛ محمد طاهر البروسوي، عثمانلي مؤلفلري: ٢٥٣/١.

[٨] وفي النسخ كلها "لمباحث النحوية". وهذا خطأ. والصواب ما أثبتناه.

[٩] وفي ك، ع، ب، م "لعلوم".

[١٠] وفي النسخ كلها "لرموز العبقرية، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه أو "الرموز العبقرية".

[١١] وفي ك، ع "الباء".

[١٢] وفي ك، ع "للاستغلال".

[١٣] وفي ز "الإطالة السالفين".

[١٤] بَراذِين: جمع بِرْذَوْن يطلق على غير العربي من الخيل والبغال، من الفصيلة الخيلية، عظيم الخِلْقة، غليظ الأعضاء، قويّ الأرجل، عظيم الحوافر.

[١٥] سقط في ك، ع.

[١٦] سقط في ك، ب.

مشتغِلا بالتمدّح[١٧] والتهجين مفرّغا عن التصلّف والتحسين. فهيهات أنْ ينال الاستحسانَ مِنْ أَلْسنة إخوان الزمان متضرّعا ممن اطلع بما فيه من الخَبْط والخَلَل أن يصلحه بحسب ما يقتضيه المحلُّ. فإن الإنسان منشأ النسيان والزَّلَل، متمنِّيا من الناظرين أن ينظر إليه بالانصاف، وأن لا يرمي[١٨] سِهام الاعتراض للاستهداف، ملتمسا من المتفوِّق بالمعارف شرحا أحسن منه ولقد أحسن عزّ من قائل ﴿وفوق كلّ ذي علم عليم﴾[١٩].

[مقدمة المؤلف]

{بسم الله الرحمن الرحيم}. ابتدأ بالبسملة وعقّبها بالحمدلة إقتداء بكتاب الله الملك العليم وامتثالا بقول رسوله الكريم[٢٠]. وأردف الحمدلة بالتصلية على النبي -عليه الصلوة والسلام- استمدادا من حضرته العليّة وايتمارا لأمر ﴿صَلُّوا عليه﴾[٢١].

"الباء" للملابسة، والظرف مستقَرّ، حال من ضمير "أبتدئ الرسالةَ"، كما في "دخلتُ عليه بثياب السفر"، اختاره صاحب الكشاف[٢٢]، نظرا إلى أنّه أَدْخَلُ في التعظيم؛ أو للاستعانة، والظرف لغو كما في "كتبتُ بالقلم"، اختاره القاضي البيضاوي[٢٣] نظرا إلى أنّ الفعل لا يتِمّ ما لم يُصدِّر باسمه تعالى. ولفظة الجلالة

---

[١٧] وفي النسخ كلّها "عن التمدح" وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

[١٨] وفي ك، ع "يرى".

[١٩] سورة يوسف: ٧٦.

[٢٠] والحديث: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ". انظر للحديث : ابن ماجه، نكاح؛ أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٥٩.

[٢١] سورة الأحزاب: ٥٦.

[٢٢] هو: أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ/١٠٧٥-١١٤٤م) وكان إماما في كثير من العلوم مثل التفسير والحديث والنحو واللغة والأدب. من آثاره: "المفصل"، و"الكشاف في تفسير القرآن" و"أساس البلاغة". انظر إنباه الرواة: ٢٦٥/٣؛ معجم المؤلفين ٥٥/٨؛ هدية العارفين: ٤٠٢/٢.

[٢٣] هو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الإمام ناصر الدين أبو سعيد القاضي البيضاوي (ت. ١٢٨٦/٦٨٥). من تصانيفه: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، "تحفة الأبرار" في شرح المصابيح السنة للبغوي، "شرح الفصول" لنصير الطوسي، "لب الألباب في علم

مجرورة لإضافة "اسم" إليها كذا قال المكي[٢٤] -رحمه الله-. وإضافته إليه إن كانت للاختصاص وَضْعا لذاته تعالى المتّصِفِ بالصفات الجميلة اخْتَصّ بلفظة "الله" للوفاق على أنّ ما سواه معان وصفات. وفي التبرك بالاسم والاستعانة به كمال التعظيم للمسمى فلا يدلّ[٢٥] على اتحادهما بل ربما يُستدَلّ بالإضافة على تغايرهما كذا في الدُّرَر[٢٦].

ولفظة "الله" عَلَم دالّ على الذات الواجب الوجود المستحِقّ لجميع المحامد دلالة جامعة لمعانِي أسمائه الحسنى كلها[٢٧] ما علم منها وما لم يعلم. ولذلك يقال في كل اسم من أسمائه الكريمة سوى اسم الله: (٢/ب) "هو من أسماء الله". ولا ينعكس. كذا ذكر في شرح الشافية للسيد زكريا[٢٨]. وقال المُطَرِّزِيّ [٢٩] في المُغْرِب: أصله "إلٰه" على "فِعال" بمعنى مفعول. لأنه مألوه، أي معبود كقولنا: "إمام" بمعنى

الإعراب"، "مصباح الأرواح" في الكلام، "منتهى المنى في شرح أسماء الله الحسنى"، "منهاج الوصول إلى علم الأصول" وغير ذلك (هدية العارفين: ٤٦٢/١؛ معجم المؤلفين: ٩٧/٦، ٤٠٠/١٣).

[٢٤] المكي هو: عبد الله بن كثير الداري المكّي، أبو معبد (١٢٠هـ/٧٣٨م). أحد القرّاء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكّة. فارسي الأصل. مولده ووفاته بمكّة. (وفيات الأعيان ٤١/٣؛ الأعلام ١١٥/٤).

[٢٥] وفي ب "فلا بد".

[٢٦] دُرَر الحُكّام في شرح غُرَر الأحكام : ٣/١. للقاضي محمد بن فِراموز الشهير بمنلا خُسْرَوْ (١٤٨٠/٨٥٥) في الفقه، والمتن، أي "غرر الأحكام" أيضا له. وعليه حواشي، منها حاشية محمد بن مصطفى الواني (١٠٠٠هـ.) الشهير: بـ"وَانْقولي" سماه نقد الدرر (كشف الظنون: ١١٩٩/٢).

[٢٧] وفي ك، ع "كل".

[٢٨] هو زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي (٨٢٤ – ٩٢٦هـ/ ١٤٢١-١٥١٩م). من تصانيفه: مناهج الكافية في شرح الشافية، شرح الجامع الصحيح للبخاري، شرح الشمسية. انظر: إسماعيل باشا، هدية العارفين ٣٧٤/١؛ معجم المؤلفين:١٨٢/٤.

[٢٩] هو ناصر الدين أبو الفتح ناصر بن أبو ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي الحوارزمي، الأديب، الحنفي، الشهير بالمطرزي (٦١٠هـ/١٢١٣م) من تصانيفه: "الإفصاح في شرح مقامات الحريري"، "الإقناع لما حوى تحت القناع"، "تلخيص إصلاح المنطق لابن السكيت"، "المصباح في النحو"، "المغرب في ترتيب المعرب في اللغة" -تكلم فيه على الألفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب-، "مقدمة في المنطق" (هدية العارفين: ٤٧٧/٢؛ معجم المؤلفين:٢٣٢/٥، ٧١/١٣).

مؤتَمّ به. فلمّا دخل عليه الألف واللام حذفت الهمزة لكثرته في الكلام وأدغمت اللام في اللام في التلفظ للجنسية دون الخط لكونها في كلمتين، ولئلا يلتبس في الرسم بأصله. ولو كانتا عوضا عنها لَما اجتمعا مع المعوَّض في قولهم "الإله". وقطعت الهمزة في النداء تفخيما لهذا الاسم. وهو مختصّ بالمعبود بالحقّ، بخلاف "إلٰه". فإن أصله لكل معبود، ثم غلب على المعبود بحق.

وقال المولى القسطلاني[٣٠] في شرح الأسماء الحسنى: "الله" هو اسم خاصّ لذاته لا يوصف به الغير من مخلوقاته. والمروي عن أبي حنيفة[٣١]، والشافعي[٣٢]،

---

[٣٠] هو أحمد بن محمد أبي بكر عبد الملك بن أحمد القسطلاني (٩٦٣ هـ/١٥١٧) من تصانيفه : "إرشاد الساري في شرح الجامع الصحيح للبخاري"، "الإسعاد في تلخيص الإرشاد من فروع الشافعية"، "لطائف الإشارات بفنون القرآآت"، "كتاب الأنوار في الأدعية والأذكار"، وغير ذلك (هدية العارفين ١/١٣٩؛ معجم المؤلفين ٢/٨٥).

[٣١] هو نعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي أبو حنيفة (ت. ١٥٠هـ/٧٦٧م) إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد أئمة المذاهب الأربعة عند أهل السنة. انظر الأعلام: ٥/٩؛ معجم المؤلفين: ١٣/١٠٤.

[٣٢] هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن الشافع ولد بعسقلان سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧م) وتوفي بمصر ٢٠٤ هـ (٨١٩م) . أحد أئمة المذاهب الأربعة. من مؤلفاته: "الأمّ" في الفقه و"الرسالة في أصول الفقه"، و"المسند في الحديث" انظر معجم المؤلفين ٩/٣٢؛ طبقات الشافعية للإسنوي ١/١١.

وأبي سليمان الخطابي[٣٣]، والغزالي[٣٤] علمٌ جامد لا اشتقاق له أصلا، هو قول الخليل[٣٥] وسيبويه[٣٦] مفصلا. هذا أصحّ الأقوال كذا في شرح تعليم المتعلّم[٣٧].

الرحمن الرحيم: وهما اسمان بُنِيا للمبالغة من "رحِم"، كالغضبان من "غضِب"، والعليمِ من "علِم". والرحمة لغةً رِقّة القلب. والرحمن أبلغ من الرحيم، لأنّ زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى غالبا كما في "قطَع" و"قطّع". وقيل الرحمن عامّ بحسب المعنى، لأنه بمعنى الرزّاق في الدنيا فيعمّ الكافرَ والمؤمن وغيرهما من الحيوانات؛ وخاصّ بحسب الإطلاق، لأنه لا يُطلَق إلا على الله تعالى، فلا يقال "رجل رحمن". والرحيم عكسه في الاستعمال، لأنه يقال "الله رحيم" و"رجلٌ رحيمٌ". فهو عام بحسب الإطلاق وخاصّ بحسب المعنى (لأنه يرحم المؤمن في

---

[٣٣] أبو سليمان حمْدُ بن محمد بن إبراهيم بن الخَطاب الخطّابي البُسْتي (٣٨٨هـ/٩٩٨م) كان فقيها أديبا محدثا من تصانيفه: "إصلاح غلط المحدثين"، "إعلام السنن"، "شرح أسماء الله الحسنى"، "عجالة العالم من كتاب المعالم في اختصار معالم السنن له"، "غريب الحديث"، "معالم السنن في شرح سنن أبي داود"، "معرفة السنن والآثار"، "كتاب الجهاد"، "كتاب العزلة"، "كتاب النجاح"، وغير ذلك (هدية العارفين: ٦٨/١؛ معجم المؤلفين:٦١/٢، ٧٤/٣، ٣٦٦/١٣).

[٣٤] هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجّة الإسلام (١١١١/٥٠٥). له نحو مائتي مصنَّف، من كتبه: "الإحياء"، و"تهافت الفلاسفة"، و"الإقتصاد" و"المستصفى" وغير ذلك من المصنفات النافعة. (طبقات الشافعية ١٠١/٤؛ الأعلام ٢٢/٧-٢٣).

[٣٥] هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي: نحوي، لغوي وأوّل من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب. توفي بالبصرة. له الكتب المصنفة: "العروض الشواهد"، "النقد والشكل"، "الإيقاع والجمل". انظر الفهرست: ٤٣/١؛ وفيات الأعيان:٢٤٤/٢.

[٣٦] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحرثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه (١٤٧-١٨٠/٧٦٥-٨٩٢): إمام النحاة وأوّل من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاقهُ، وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو. انظر وفيات الأعيان: ٤٦٣/٣-٤٦٥؛ هدية العارفين: ٨٠٢/١؛ معجم المؤلفين:١٠/٨.

[٣٧] تعليم المتعلم: للإمام برهان الدين الزَرْنُوجي (٥٩٣-١١٩٦) من تلامذة المرغيناني صاحب الهداية مشتمل على فصول في طريق التعليم (كشف الظنون:٤٦٥/١).

الآخرة)[٣٨] فالرحيم بمعنى العافي في الآخرة فلذلك قيل في الدعاء "يا رحمنَ الدنيا ويا رحيم الآخرة". وقدّم عليه والقياس عكسه إذ الترقي من القليل إلى الكثير لتقدّم رحمة الدنيويّة العامّة على الأخرويّة الخاصّة بالمؤمن[٣٩]. قيل: هما بمعنى واحد وهو "ذو الرحمة" مثل "ندمان" و"نديم". والأظهر أنّ "الرحمن" غيرُ منصرف وإنْ مُنِع أن يكون له مؤنث على "فَعْلَى" أو "فعلانة"، إلحاقا له بالأغلب في بابه نحو "عطشان" و"عريان" و"سكران". وذهب المصنِّف إليه حيث ألحقه[٤٠] إليه في بحثه، وسترى ذلك.

{الحمد لله،} الحمد والشكر أَخَوان، وكلّ منهما لغويّ وعرفيّ.

فالحمد اللغوي هو الوصف، (أي هو النعت)[٤١] بالجميل علي جهة التبجيل مطلقا، أي قابَل النعمةَ أو لا. (٣/أ) والعرفيّ هو تعظيم المنعِم لإنعامه مطلقا، أي اعتقادا أو فعلا أو قولا. فبينهما عموم من وجه.

والشكر اللغوي هو الحمد العرفي. والعرفي هو صرف العبد جميعَ ما أنعم الله تعالى فيما أنعم له. فاللغوي أعمّ مطلقا. والحمد اللغوي مواخٍ للمدح، أي مرادف، وضدّ للذم، ولذا تَرى أئمةَ[٤٢] اللغة يقولون: "الحمد والمدح أخوان والحمد هو المدح". و"ممدّح" كـ"محمّد"، و"حمدتُ" ضدّ "ذممتُ"، والحمد ضدّ الذم.

وفرّق بينهما بعض بأن الحمد لا يكون إلا على فعل اختياريّ، دون المدح؛ وبعض بما لا يحمد ولا يذم.

وتعريف "الحمد" للاستغراق عند الجمهور، (فالمعنى جميع الحمد)[٤٣]؛ وللجنس والماهية عند صاحب الكشاف. ورَفْعه للابتداء وخبره "لله". وأصله

---

[٣٨] وفي ك، ع: "لا يرحم الكافر في الآخرة".
[٣٩] وفي ك، ع "بالمؤمنين".
[٤٠] وفي ز "الحق".
[٤١] سقط في ب، م، ز.
[٤٢] وفي ك، ع "لأئمة".
[٤٣] سقط في ب، م، ز.

النصب وقد قرئ به. وإنما عُدل[٤٤] عنه إلى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباتِه له، دون تجدده وحدوثه. وهو من المصادر التي تُنصَب بأفعال مضمرة لا تكاد يستعمل معها. وقرئ بكسر الدال اتّباعا باللام، وبالعكس لأنّهما تنَزّلا[٤٥] منْزلة كلمة واحدة من حيث أنّهما يستعملان معا، كذا في الهوادي[٤٦].

{ربّ العالمين} قال المولى الفاضل الفناري[٤٧] في تفسير سورة الفاتحة: الرَبّ بمعنى التربيب وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا. ثم جُعل وصفا لله تعالى للمبالغة كالصوم والعدل. ويجوز أن يكون صفة مشبهة، إما بمعنى المالك أو بمعنى المصلِح، كقوله تعالى ﴿الربَّانِيّون﴾[٤٨]، أي العلماء المصلحون أمورَ الناس. فإضافته معنوية إذ الصفة المشبة إذا أضيفت إلى غير فاعلها كانت إضافتها معنوية، كقوله تعالى ﴿ملك يوم الدين﴾[٤٩] بدون الألف نظيره. ويجوز إطلاقه على غير الله تعالى إذا قُيّد بالإضافة كقولهم "رَبّ السَلَم"[٥٠]. وإذا جُرّد عن الإضافة لا يطلق على غير الله تعالى.

---

٤٤ وفي ك، ع "عدلا".

٤٥ وفي ب "لا تنزلا".

٤٦ الهوادي في شرح المسالك لنور الدين بن حمزة ابن طرغوت الآيديني المدرس بجورلو المتوفى بها سنة ٩٧٩ هـ (١٥٧١م). (كشف الظنون:٢/٢٠٤٧).

٤٧ هو محمد بن حمزة بن محمد شمس الدين الرومي الحنفي الفناري الشهير بحسن جلبي (٨٩١هـ./١٤٨٦م.). من تصانيفه: "أساس التصريف"، "أساس الفنون"، "رسالة في مناقب الشيخ بهاء الدين النقشبندي"، "شرح ايساغوجي"، "شرح تلخيص المفتاح في المعاني"، "شرح فرائض السراجية"، "شرح فوائد الغياثية" في المعاني والبيان، "حاشية على شرح الشمسية للسيد الشريف"، "حاشية على ضوء المفتاح"، "شرح المصباح"، "حاشية على شرحيْ السيد والسعد للمفتاح"، "عين الأعيان في تفسير القرآن" وهو تفسير الفاتحة في مجلد. وغير ذلك. (هدية العارفين:٢/١٨٨-١٨٩؛ الأعلام: ٢/٢١٦-٢١٧؛ معجم المؤلفين: ٣/٢٦٩).

٤٨ سورة المائدة:٤٤.

٤٩ سورة الفاتحة:٤.

٥٠ السَّلَم في اللغة: التقديم والتسليم، وفي الشرع: اسم لعقد يوجب المِلْكَ في الثَمَن عاجلا، وفي المُثَمّن آجلا، فالمَبِيع يسمّى مُسْلَما فيه، والثَّمَن رأس المال، والبائع يسمّى مُسْلَما إليه، والمُشْتري ربَّ السلم (التعريفات للسيد الشريف الجرجاني: ١٢٠).

ويجوز رفعه على أنّه خبر مبتدإ محذوف، ونصبه على المدح بتقدير "أمدح"، أو "أعني"، أو حرفِ النداء، وهو "يا"، أو بالفعل الذي دلّ عليه "الحمد". وقرئ هنا بالجر على أنّه صفة لله، أو بدل منه، وهو أوجَه لعدم الاحتياج إلى التقدير.

العالَم: بفتح اللام، قالوا: هو جمع لا واحد له من لفظه كـ"الرَّهْط" و"القوم" و"الأنام" و"النساء"، مأخوذ من العَلَم. وهو اسم لكل موجود (٣/ب) سوى الله تعالى، بمعنى العَلَامة لكونه دالّا على وجود مُحْدِثه. وأُشبع فتحة العين فصار "عالَما". وجُمِع بالواو والنون أو بالياء والنون وإن لم يختصّ بالعقلاء تغليبا، إذ العقلاء أصل فيه. وفي الكشاف: "العالَم" اسم لذوي العِلم من الملائكة والثَّقَلين. وقيل كلّ ما عُلِم به الخالقُ من الأجسام والأعراضِ.

فإن قلت: فالعالَم إما جميع الموجودات العالِمة أو جميع الموجودات المعلومة و لا شك أن الجمع لا يتعدد، فلم جُمِع "العالَم"؟

قلت: كما أن الجميع يسمى عالَما كذلك كلُّ جنس يسمى عالَما. يقال: عالَم الأجسام، وعالم الأعراض، وعالم الحيوانات إلى غير ذلك، سواء كان ذلك القول بالحقيقية أو بالمجاز. فجُمِع ليَشمَل كلَّ جنس مما سمي به. ولو أُفرِد منكَّرا لفُهِمَ واحد من تلك الأجناس، ولو أفرد معرَّفا باللام لربّما توهّم أنّ القصد إلى الاستغراق أفراد ذلك الواحد، وإلى الحقيقة، أي القدر المشترك بين الأجناس. ولو جُمِع منكّرا لم يتعين الشمولُ، لتلك الاختلاف، في استغراق الجمع المنكّر. فلما جمع معرفا وأشير بصيغة الجمع إلى تعدد الأجناس واستغراق أفرادها بالتعريف زال التوهمُ بلا شبهة.

فإن قلتَ: لو سمي العالَم الجميعَ أو جنسا منه يكون اسمَ جنس لا صفةً ولا علَما، ومن شَرْط الجمع بالواو والنون أن يكون صفة أو علما؟

قلتُ: شاع ذلك لمعنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العَلَم.

{والصلوة على محمد}. وهي لغةً الدعاء، وأُبقِي عليه فيما صدر عن الملائكة و المؤمنين للمؤمنين، كقوله تعالى: ﴿وصلِّ عليهم إنَّ صلوتك سكن

لهم﴾[٥١]. وأما الصلوة من الله تعالى على عباده، فقيل: هي بمعنى الرحمة، يراد بها الإنعام والتفضيل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وملائِكتَه يصلون على النبيّ﴾[٥٢]. وقيل: هي أيضا بمعنى الدعاء. فمعنى "يصلي عليهم" يدعوا لذاته لإيصال الخير إليهم. فصلوته على النبي تعظيم لشأنه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمّته وتضعيف أجره ومثوبته. وقيل مشتركة بين الرحمة من الله تعالى والدعاءِ من عباده والاستغفارِ من الملائكة، وهو أقيس. ثم نقلت في عرف الشرع من أحد المعنيين إلى العبادة المخصوصة لتضمنها إياه. لأن غايتها الرحمة وهي رقة القلب، وهما متعذران على[٥٣] الله تعالى. (٤/أ) فلهذا حُمِلت على غايتها. وهي الإنعام والتفضيل.

وهي[٥٤] معطوفة على "الحمد". وتعريفها كتعريفه في تحمّل الجنسية والاستغراق، وإعرابها كإعرابه من غير جرّ، فليكن هذا.

وأما المذكور في الكشاف في أوّل سورة البقرة إن الصلوة حقيقتها تحريك الصلوين، سميت الأركان المعلومة و الأفعال المخصوصة لتحريك الصلوين فيها ثم سمي الدعاء صلوة تشبيها للداعي بالمصلي في تخشّعه فيكون الصلوة في الدعاء استعارة، وفي الأركان حقيقة أو مجازا مرسَلا. وأما ما قيل ﴿إنّ الله وملائكته يصلون على النبي﴾[٥٥] فمحمول على أن المراد به معنى مجازي أعم من المعنى الحقيقي وهو إيصال النفع. والإيصال واحد والاختلاف في طريقه.

وإنما ذكر الدعاء مع "على" لتضمنه معنى النّزول، أي الصلوة نازلة من علوّ جنابه على محمد.

و"محمد" معناه المحمود المشكور مرّة بعد أخرى ثم صار عَلما لقِلادة الأنبياء عليهم السلام لثبوت هذا المعنى في ذاته عليه السلام. وقد يجعل عَلَما

---

[٥١] سورة التوبة: ١٠٣.
[٥٢] سورة الأحزاب: ٥٦.
[٥٣] وفي كلّ النسخ في أيدينا "عند" وهو خطأ.
[٥٤] أي "الصلوة".
[٥٥] سورة الأحزاب:٥٦.

لغيره تبركا وتيمّنا باسمه عليه السلام . وفي الصحاح[٥٦]: التحميد أبلغ من الحمد و المحمّد هو الذي كثرت خِصالُه الحميدة.

{وآله} هو اسم جمع لا واحد له من لفظه. وفي الصحاح: "آل الرجل" أهله وعياله. وآله أيضا أتباعه. ومن هنا كلّما ذُكر الآلُ وحده بدون الأصحاب يراد به العموم. وإذا ذكر مع الأصحاب يراد به أهل البيت خاصة. ويجوز العموم مع ذكر الأصحاب فحينئذ يكون من قبيل ﴿تنَزّل الملائكة والروح﴾[٥٧]. وقال بعض الفضلاء "آل النبي" بنو هاشم وبنو المطّلب. وهو قول الشافعي رحمه الله. وقيل: عشيرتُه وأهلُ بيته. وقيل: جميع المؤمنين، وهو قول مالك رحمه الله. ولا يستعمل بدون المضاف إليه إلا نادرا.

وفي أصله أقوال، والمعتمد هو "أهل" بدليل "أُهَيْل" في تصغيره، فأُبدلتْ هاؤها همزة ثم الهمزة ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصار "آل". وهذا قاعدة عند بعضهم كـ"ماء" أصله "ماه" بدليل "مياه". وخُصّ استعماله بالأشراف دُنيويّا كان أو أخرويّا من العقلاء الذكور. فلا يقال "آل الإسلام" ولا "آل فاطمة" ولا "آل مصر" ولكن يقال: أهل مصر. ويستعمل الأهل في الأشراف (٤/ب) وغيره. وقال المرزوقي[٥٨] في شرح الحماسة: ذَكر البصريون أنّ "الآل" في معنى "الأهل" ولا فرق بينهما. فالآل يطلق بالاشتراك اللفظي على ثلاثة معان، أحدها الجند والأتباع،

---

[٥٦] الصحاح في اللغة: هو أوّل معجم اعتمد في ترتيب موادّه على الترتيب الهجائي الذي وضعه إسماعيل بن حمّاد بن نصر الجَوْهَري الفارابي (ت. ٣٩٣ هـ/١٠٠٨م). واختصره محمد بن أبي بكر الرازي وسماه "مختار الصحاح"، وقصر فيه على ما لا بد منه، وضم إليه كثيرا. واختصره المولى محمد المعروف بالعيشي (ت. ١٠١٦هـ/١٦٠٣م) وهو أنفع وأفيد من مختار الصحاح لكنه غير مشهور. ونقله إلى التركي المولى محمد بن مصطفى الواني المعروف بـ"وَانْ قُولِي" (١٠٠٠هـ/١٥٩١م). انظر (كشف الظنون: ١٠٧١/٢)؛ (الأعلام:٣٠٩/١).

[٥٧] سورة القدر:٤.

[٥٨] المرزوقي هو: أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي أبو علي الإصفهاني، قرأ علي أبي علي الفارسي (٤٢١هـ/١٢٣٠م). له الإختيار في شرح الحماسة، شرح أشعار هذيل، شرح الفصيح لثعلب في اللغة، شرح مفضليات أي أسماء التفضيل، شرح الموجز. (هدية العارفين ٧٣/١؛ الأعلام ٢١٢/١؛ إنباه الرواة ١٤١/١).

نحو: "آل فرعون"؛ والثاني النفس، نحو: "آل هارون"، بمعنى نفسه؛ والثالث بمعنى أهل البيت، نحو: "آل محمد" عليه السلام.

{أجمعين}: تأكيد معنوي لـ"آله" جمع "أجمع". وجرّه بالياء. وسيجيء بيانه إن شاء الله، في موضعه.

{وبعدُ}: قال الفضل الرومي في شرح الفرائض:

الواو إما عاطفة على ما قبله عطف قضية على قضية. والجامع أن ما سبق تمهيد للتصنيف[٥٩]، وهذا بيان لسببه، فاندفع ما قيل: الواو إن جعلت عاطفة محضة لا عوضا يلزم عطف الإخبار على الإنشاء. لأن الكلام السابق إنشاء الحمد والصلوة، واللاحق إخبار. وأما الجواب بأن الكلام السابق إخبار ويحصل منه إنشاء الحمد لأنه ثناء عليه بجهة التعظيم فلا يأتي مثله في الصلوة لأنه يلزم[٦٠] من الإخبار بأنه عليه السلام متعلَّق الصلوة أو مستحقّ الصلوة عليه أعني الدعاء له.

وإما مزيدة تعويضا عن صورة "أما" وتزيينا للفظ[٦١] وربما يجمع بينهما. وعليه قول صاحب المفتاح[٦٢]: أما بعد فإن خلاصة[٦٣] الأصليين وبالجملة الواو فيه للعطف وفائدته إما تأكيد مضمون الكلام واشتداد إصغاء السامع وتفصيل[٦٤] المجمل[٦٥] الواقع في ذهنه.

و"بعد" هو في أصله من الظروف المكانية، ثم استعير للزمان لإضافته إليه. فإن معناه "بعد زمن الفراغ عن التحميد والتصلية". ولقطعه عن الإضافة منويا ما

---

٥٩ وفي م "للتضعيف".

٦٠ وفي م، ز "لا يلزم".

٦١ وفي م "اللفظ".

٦٢ هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (٥٥٥-٦٢٥هـ/١١٦٠-١٢٢٩م) الحوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب. من كتبه: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة. انظر هدية العارفين: ٥٥٣/٢؛ معجم المؤلفين: ٢٨٢/١٣؛ الأعلام: ٢٢٢/٨.

٦٣ وفي ز "خلاسته".

٦٤ وفي ك، ع "ولتفضيل".

٦٥ وفي ب "الجمل".

أضيف هو إليه بُنِيَ على الضمّ. والعامل فيه إما كلمة "أما" إن قُدِّرت، لأنّها متضمنة لمعنى فعل الشرط لقيامها مقامه، لأن الأصل "مهما يكن من شيء"، والظرف يكفيه رايحة الفعل، وإما ما يفهم من السياق مثل أقول. وقد يستعمل "بعد" بمعنى "مع" كما يقال "فلان كريم، وهو بعد هذا فقيه"، أي مع هذا فقيه، كما يستعمل "مع" بمعنى "بعد" في قوله عزّ وجل ﴿إنّ مع العُسر يُسرا﴾[٦٦]، أي بعد.

[بيان موضوع الكتاب وترتيبها]

{فهذه رسالة}: أتى بالفاء لتوهّم "أما" قبل "بعدُ" -والبناء على التوهّم أمر شايع فيما بينهم-، أو لدفع توهّم الإضافة، أو لكون "بعدُ" قائما مقام "أما" الشرطية. وأما أن يكون مفصولا عنه فصل الخطاب وهو نوع من الاقتضاب قريب من التخلّص، و"أما" مقدرة (٥/أ) والفاء من قرائنها دلالة على مكانتها وهي العاملة في الظرف.

و"الرسالة" في اللغة الوساطة بين المرسِل والمرسَل إليه في إيصال الأخبار والأحكام. ثم أطلق على العبارات المؤلَّفة وعلى المعاني المدوّنة كإطلاق القضية والقياس ونظائرهما على القبيلتين لما فيها من إيصال الكلام المؤلف ومراده إلى المؤلف له. والتاء فيها وفي أمثالها ليست للتأنيث بل من نفس الكلمة. وأما الوقف على الهاء وكونها صفة[٦٧] المؤنث فباعتبار دخول التاء، كذا ذكره الشريف[٦٨] في شرح المفتاح[٦٩]. وهي مرفوعة على أنها خبر المبتدأ تقديره "فهذه الرسالة

---

[٦٦] سورة الإنشراح: ٦

[٦٧] وفي ب "صيغة".

[٦٨] الجرجاني الشريف : علي بن السيد محمد بن علي الجرجاني أبو الحسن الشهير بالسيد الشريف العلامة المحقق الحنفي (٨١٢هـ/١٤١٣م). له من التصانيف: "المصباح في شرح المفتاح للسكاكي"، "الإشارات والتنبيهات"، "التعريفات"،"حاشية على أوائل التلويح للتفتازاني"،"حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي"، "حاشية على شرح الكافية للرضى"، "حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة (١٢١٤/٦٣٧)"، "حاشية على المرشح من شروح الكافية"، "حاشية على المطوّل للتفتازاني في المعاني والبيان"، وغير لك انظر الأعلام ١٧٤/٤؛ بغية الرواة ١٩٦/٢-١٩٧؛ هدية العارفين ٧٢٨/١-٧٢٩؛ معجم المؤلفين ٥١٥/٢.

[٦٩] المصباح في شرح القسم الثالث من المفتاح.

رسالة". والمبتدأ مطلق والخبر مقيّد فاندفع إشكال من قال إن الإشارة عبارة عن الخبر[٧٠] فحينئذ يلزم أن يكون اللفظ الواحد مبتدأ وخبرا في حالة واحدة وذلك مسلّم[٧١]. أو المشار إليها المحذوفة هو عين الخبر لأنّ المبتدأ هنا عبارة عما في الذهن والخبر ليس كذلك. والفرق بينها وبين الكتاب على ما هو المشهور إنما هو بحسب الكمال والنقصان، فإن الكتاب هو الفن الكامل في الفن، والرسالة غير كامل.

{فيما يحتاج إليه كلُّ معرِب} الموصول عبارة عن الفنّ الذي يعبَّر عنه بعلم الإعراب بدلالة القرائن الآتية. والضمير البارز راجع إليه.

وكلمة "كلّ"، لفظه واحد ومعناه جمع. فيقال "كلٌّ حضر" و"كلّ حضروا" على اللفظ وعلى المعنى. والأوّل أولى، لكون المعاملة مع اللفظ في الإعراب دون المعنى. وهو يوجب الإحاطة أو الشمول فيما أضيف إليه. فإنْ أضيف إلى النكرة يفيد عموم الأفراد، نحو: "أكلت كلَّ رمان". وإن أضيف إلى المعرفة يفيد عموم الأجزاء نحو "أكلت كلَّ الرمانِ"، أي مأكولَ كلِّ جزء من أجزاء الرمان. وقد يكون للتكثير والمبالغة لا للاستغراق.

و"معرِب" -بكسر الراء المهملة-، أي كلُّ طالبِ معرفةِ الإعراب. وإنما أخذ معنى الطلب من همزة "أفعل" لأنها تجيء بمعنى سين "استفعل"، كـ"أعظم" بمعنى "استعظم"، وهو الأنسب هنا من سائر معانيها.

{أشد الاحتياج} لَمَّا أراد المصنف تبين مزية احتياج طالب معرفة الإعراب أورد لفظ "أشدّ" لعدم مجيء بناء أفعل التفضيل من المزيدات.

{وهو}، أي المحتاج إليه المفهوم من "يحتاج إليه" {ثلاثة أشياء}. قال الكرماني[٧٢] في شرح البخاري وهو (غير منصرف)[٧٣]. (٥/ب) قال الخليل إنما ترك

---

[٧٠] وفي ك، ع "المطلق".

[٧١] سقط في ك، ع؛ وفي ب: "مم نهي"؛ وفي ز: "مم".

[٧٢] هو محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرماني شمس الدين أبو عبد الله البغدادي الشافعي المعروف بالكرماني (٧١٨-٧٨٦/ ١٤١٥-١٤٨١). من تصانيفه: "أنموزج الكشاف"، و "التحقيق في شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان"، و

صرفه لأنّ أصله "فعلاء" كـ"شَعْراء" جمع على غير واحده، فنقلوا الهمزة الأولى إلي أوّل الكلمة فقالوا "أشياء" وتقديره "لَفعاء". وقال الأخفش[٧٤] والفراء[٧٥]: هو "أفْعِلاء" كـ"أنبياء" فحذفت الهمزة التي بين الياء والألف للتخفيف، فوزنه "أَفْعاء". وقال الكسائي[٧٦]: هو "أَفْعال" كـ"أفراخ"، وإنما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لأنها شبهت بفعلاء.

{العاملُ} منقول من الوصفية إلى الاسمية، وهو ما به يتقوّم المعنى المقتضي للإعراب

{والمعمولُ والعملُ}. وإنما قدَّم العامل على المعمول لتقدّم المؤثِّر على المتأثِّر. وأخّر العمل عنهما لتأخّر الأثرِ عن المؤثر والمتأثرِ.

{أي الإعراب}. وهو إما بمعنى البيان والإظهار، إذا كان من "أعرب الرجل عن حجته"؛ وإما بمعنى إزالة الفساد إذا كان من "عَرِب معدتُه"، إذا فسدت.

"الكواكب الدراري في شرح الجامع الصحيح للبخاري" اربع مجلدات. انظر: كشف الظنون، ١/ ٥٤٦؛ هدية العارفين ١٢/٢.

[٧٣] وفي النسخ كلها "غير المنصرف" وهو خطأ.

[٧٤] هو أبو الحسن سعيد بن مَسْعَدَة المُجاشي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط (ت. ٢١٥هـ/٨٣٠م). أحد نحات البصرة. والأخفش الأكبر أبو الخطاب، وكان نحويا أيضا من أهل هَجَرَ من مواليهم، واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد. وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهم. وكان الأخفش المذكور من أئمة العربية وأخذ النحو عن سيبويه. وله من الكتب المصنف: كتاب "الأوسط" في النحو، وكتاب "تفسير معاني القرآن"، وكتاب "المقايس" في النحو، وكتاب "الإشتقاق"، وكتاب "العروض"، وكتاب "المسائل" الكبير، وكتاب "المسائل" الصغير، وغير ذلك. أنظر: وفيات الأعيان ٣٨٠/٢-٣٩٠؛ إنباه الرواة ٣٢/٢-٣٣؛ بغية الوعاة ٥٩٠/١-٥٩١.

[٧٥] الفراء هو: أبو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء الديلمي (٢٠٧هـ/٨٢٢م) وهو مقرئ، لغوي، نحوي، شاعر. أخذ النحو عن الكسائي وصنف للمأمون كتاب "الحدود" في النحو. انظر: وفيات الأعيان ١٧٦/٦-١٨٢؛ الفهرست ٧٣؛ هدية العارفين ٥١٤/٢؛ معجم المؤلفين ٢٥٩/٩.

[٧٦] هو أبو الحسن علي بن حمزة، المعروف بالكسائي (١٨٠/٧٩٢). إمام الكوفين في النحو واللغة وأحد القراء السبعة. من آثاره الكثيرة: "المختصر في النحو"، "كتاب القراآت"، "معاني القرآن"، و"الحروف"، و"المصادر". انظر الفهرست، ص. ١٤٧؛ فقه اللغة، ص. ٢٥؛ طبقات المفسرين، ص. ٣٩٦؛ إنباه الرواة ٢٠٦/٢؛معجم المؤلفين، ٤٠٦/١٣.

والهمزة للسلب فيكون معنى "الإعراب" إزالة الفساد الحاصل في الكلام. ويحتمل أن يكون من قولهم "امرأة عروب"، أي محبوب كلامها، لأنّ الاسم إذا أُعرب بأن رُفعَ الفاعلُ ونُصبَ المفعولُ وجُرَّ المضافُ إليه يكون محبوبا عند المخاطب. ومنه قوله تعالى: ﴿وجعلناهنّ أبكارا عُرُبا﴾[٧٧]، أي متحببات إلى أزواجهنّ. هي جمع "عَروب" كذا في أنوار التنزيل[٧٨].

وفي الاصطلاح: اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظا أو تقديرا. وإنما فَسَّر العملَ بالإعراب لكون المتبادر من العمل الحدثَ لا الإعرابَ. فإنْ قيل: لِمَ لم يقل الإعراب أوّلا حتى لم يحتج إلى البيان؟ قلنا: لوجهين أحدهما تعبير كلّ واحد من الأشياء الثلاثة بِصِيَغ متّحدة باعتبار الحروف الأصلية. والثاني الإشارة إلي أن العمل كما يطلق على الحدث يطلق على الأثر، وهو الإعراب.

وكلمة "أَيْ" -بفتح الهمزة وسكون الياء- حرف تفسّر به كلّ مبهم من المفرد والجملة. بمعنى "يعني" عند الجمهور، وحرفُ عطفٍ عند السكاكي، فيكون ما بعدها من التوابع في المذهبين.

والفرق بين التفسير بـ"أي" وبـ"أعني": أنّ الأوّل للبيان والتوضيح، والثاني لدفع السؤال وإزالة التوهّم.

{فوجب ترتيبها} ليبين كلّ واحد من الأشياء الثلاثة في باب على حِدَة. فالفاء فصيحة[٧٩].

قال المحي الدين التالشي في حواش الحسام الكاتي[٨٠]: الوجوب على ثلاثة أقسام: عادي، كوجوب قراءة علم النحو؛ وعقلي، كوجوب الضرب بعد قولك

---

٧٧ سورة الواقعة: ٣٦

٧٨ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ب. ٦٩٢/١٢٩٢) (كشف الظنون:١/١٨٦).

٧٩ الفاء الفصيحة: هي التي يحذف فيها المعطوف عليه مع كونه سببا للمعطوف من غير تقدير حرف شرط. وقيل سميت فصيحة لأنها تحذف عن المحذوف وتفيد بيان سببيّته كقوله تعالى: ﴿ إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثمّ لم يتوبوا فلهم عذاب جهنّم﴾ (سورة البروج: ١٠) (أحمد عبيد، معجم النحو: ٢٥٩)

"اضرب"؛ وشرعي، كوجوب الصلوة والصوم (٦/أ) ونحوهما. والمراد هنا اللزوم والإيهام للقسم الأوّل.

و"الترتيب" جَعْل كلّ شيء في مرتبته، أي تقديم بعضها على بعض.

{على ثلاثة أبواب} جمع "باب" وهو ما يتوصّل منه إلى الشيء والنوع. فأعلّ موافقة للفعل في عدد حروفه وحركاته. ولم يقلب الواو ألفا في الجمع تنبيها على أنّ أصلَ "باب" بَوَب مثل "قَوَد".

قال صاحب الكشاف إنما بوّب المصنفون في كلّ فنّ من كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم، لأن القارئ إذا ختم بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط وأهزّ لعَطْفه وأبعث على الدرس والتحصيل بخلاف ما لو استمر على الكتاب بطوله. ومن ثمة كان القرآن سورا و أجْزاء و عُشورا وأحزابا[٨١].

[الباب الأوّل في العامل]

{الباب الأوّل في العامل}.

{اعلم أوّلا} ذكر في بعض حواشي الكشاف إن كلمة "اعلم" خطاب من المتكلم لنفسه بطريق التجريد. كأنّه جرّد من نفسه شخصا آخر وخاطبه. ثم إن القوم إذا اعتنوا بأمر وأهموا بشأنه يقدمون قبل الشروع فيه كلمة "اعلم" تنبيها للسامع على أنّ ما يُلقَى إليه من القول، كلام يلزم حفظه ويجب ضبطه فيتنبّه له ويُصغِي إليه ويُحضر قلبه وفهمه ويقبل عليه بكلّيته[٨٢] فلا يضيع الكلامَ. وفي معناه حرف التنبيه. فإذا أزدادوا[٨٣] الاعتناءَ يؤخرون ويَضُمّون إليه الفاء تقريرا وتثبيتا.

---

[٨٠] هو الحسن حسام الدين الكاتي النحوي (ت. ٧٦٠هـ/١٣٥٨م) صنف شرح مختصر إيساغوجي للأبهري في المنطق، شرح مفتاح العلوم للسكاكي في المعاني والبيان. (هدية العارفين ٢٧٦/١؛ كسف الظنون ١٧١٥/٢؛ معجم المؤلفين ٢٧٢/٣).

[٨١] سورة الكشاف: ٤٦/١.

[٨٢] وفي ب "بكلمته".

[٨٣] وفي ك، ع "أرادوا".

يعني إذا تقرر هذا وجب عليك علمه، فاعلم ذلك وليكن[٨٤] على بال منك أو[٨٥] فتأمل، أو اعرفه[٨٦]، فإنه دقيق وبالعلم حقيق.

و"أوّلا" ظرف للزمان المقدّم. وانتصابه على الظرفية بمعنى "قبل هذا الزمان". والعامل فيه "اعلم". أصله "أَوْءَلْ"[٨٧] على وزن أفعل، على ما هو مذهب البصريين، مهموز الأوسط، قلبت الهمزة الثانية[٨٨] واوا على غير القياس ثم أدغمت. أو "وَوْوَلْ"[٨٩] علي وزن فوعل كما هو مذهب الكوفيين، قلبت الواو الأولى همزة للاستثقال. قالوا هو كما سبق، معنًى وتصريفا. تقول في تصريفه: الأَوّل، الأَوّلان، الأوّلون، الأَوائل، الأُولَى، الأُولَيان، الأُولَيات، الأُوَلُ. وتقول في الاستعمال "زيد أوّل من غيره"، و"هو الأوّل". ولما لم يكن لفظ الأوّل مشتقا من شيء مستعمل على القول الصحيح، ولا مما استعمل منه فعل كـ"أحسن"، ولا مما استعمل منه اسم كـ"أحنكَ"[٩٠] خفي منه المعنى الوصفية. (٦/ب) إذ هي إنما تظهر باعتبار المشتق منه. واتصاف ذلك المشتق به كـ"أعلم"، أي ذو علم أكثر من علم غيره و"أحنك"، أي ذو حنك أشدّ من حنك غيره. وإنما يظهر وصفية "أوّل" بسبب تأويله بالمشتق وهو أسبق، فصار مثل "رجل أسد"، أي جريء. فلا جرم لم يعتبر وصفيته إلا مع ذكر الموصوف قبله ظاهرا نحو "لقيته يوما أوّلَ[٩١]"، أو ذكرِ "مِنْ" التفضيليةِ بعده ظاهرا. إذ هي دليل على أنّه ليس اسما كـ"أفكل[٩٢]" و"أبدغ[٩٣]" فإن خلا منهما معا ولم يكن مع اللام والإضافة دخل فيه التنوينُ مع الجرّ لخفاء

---

٨٤ وفي ب "وليمكن".
٨٥ سقط في ك، ع.
٨٦ وفي ك، ع "عرفه".
٨٧ وفي ك، ع "أءول".
٨٨ وفي ك، ع "الأولى"؛ وسقط في م.
٨٩ وفي ز "وَوْءَلُ".
٩٠ وفي ك، ع "كاسم حنق".
٩١ وفي ب "أوّلا".
٩٢ اسم قبيلة (كذا في الحامش).
٩٣ اسم موضع (كذا في الحامش).